



1- هل هناك مؤامرة؟

الاستخفاف من المؤامرة والهزل من نظرية المؤامرة جزء من المؤامرة. حتى صار كل من يتكلم عن المؤامرة على الأمة ودينها وحاضرها ومستقبلها مثاراً للسخرية والهزل والاستخفاف والتذر.. . و يعد نموذجاً للتخلف وعدم الواقعية.

ونقول في الرد على هذا المنطق بمنتهى البساطة أليست الحياة صراعاً وينتظمها قانون التدافع: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض"؟

أوليس الصراع نوعاً من الحرب الساخنة أو الباردة؟

أوليس الخداع أخطر وسائل الحرب وأدواتها و"الحرب خدعة"؟ ففيما الاستغراب والاستهجان والاستخفاف؟

وكيف ضاعت منا فلسطين إن لم يكن بالمؤامرة؟

وكيف حصل اليهود على وعد بلفور إن لم يكن بالمؤامرة؟

وكيف كان المندوب السامي الأول على فلسطين يهودياً صهيونياً متعصباً متحمساً لمشروع الدولة إن لم يكن بالمؤامرة؟

وكيف هيؤوا الأجواء العربية بالإضعاف والتبعية لتمر المؤامرة أليس بالمؤامرة؟

هذا نموذج واحد لقطع الجدل في مسألة المؤامرة؟

2- لماذا الإسلام هو المستهدف بالمؤامرة؟

إن سلمنا أن هناك مؤامرة فلماذا الاعتقاد بأن الإسلام هو المستهدف؟

وأظن أن الجواب سهل. فالباطل هين شأنه. ففيما التآمر على عبادة البقرة؟ أو عبادة بوذا؟

ولكن التآمر يكون على الحق لأنه يشكل خطراً على الباطل، وقد بين لله لنا في قرآنـه المحـكم أنها مؤامـرة لإطفـاء نورـ الحقـ إـذـ

قالـ سبحانـهـ: "يرـيدـونـ ليـطـفـئـواـ نـورـ اللهـ بـأـفـواـهـهـ"ـ يـريـدـونـ أـنـ يـطـفـئـواـ نـورـ اللهـ بـأـفـواـهـهـ"ـ ويـصـدـونـ عنـ سـبـيلـ اللهـ منـ آـمـنـ

وـيـبغـونـهـاـ عـوـجـاـ"ـ هـذـهـ هـيـ الـمـسـأـلـةـ بـبـسـاطـةـ.

إنـ هـذـاـ إـسـلـامـ بـمـاـ فـيـهـ مـنـ قـوـةـ كـامـنـةـ وـطـاـقـةـ دـافـعـةـ مـحـرـكـةـ قـادـرـ أـنـ يـمـدـ أـمـتـهـ بـدـافـعـيـةـ هـائـلـةـ وـيـوـحـدـهـاـ وـيـجـعـلـهـاـ فـعـالـةـ مـؤـثـرـةـ.

بلـ هـوـ الـمـبـدـأـ الـوـحـيدـ الـقـادـرـ عـلـىـ أـنـ يـقـوـدـ الـبـشـرـيـةـ وـالـحـضـارـيـةـ وـالـمـؤـهـلـ أـنـ يـرـسـيـ السـلـامـ الـعـالـمـيـ الـقـائـمـ عـلـىـ الـعـدـلـ،ـ الـذـيـ

تـنـشـدـ الـإـنـسـانـيـةـ وـتـرـاهـ حـلـمـاـ عـصـيـاـ عـلـىـ الـمـنـالـ وـعـلـىـ التـحـقـقـ فـيـ الـوـاقـعـ.

وهو قادر على إحداث التغيير المنشود في العالم الإسلامي المنكوب بواقعه المنهوب والمستلب الإرادة..
وما أصدق فينا كلمة الفاروق لأمين الأمة رضي الله عنهم أجمعين: "يا أبا عبيدة نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهمما ابتعينا العزة في غيره أذلنا الله".

3- جذور المؤامرة.

ليست المؤامرة وليدة اليوم أو أمس. إنها قديمة قدم الإسلام ذاته.
فمنذ اليوم الأول لبدء الوحي أحس أعداء الله بخطورة هذا الدين وعقيدته المحررة.
وما أجمل كلمة ربعي في تصوير هذا المعنى: "الله ابتعثنا لخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

فيبدؤوا يضعون العرائيل في وجهه. وظهر المنافقون وهم أخطر نابتة نبتت في تربة هذه الأمة. وحلفهم مع اليهود حلف وجودي قديم.

ولما كان القرآن محفوظاً لا تقدر يد أن تمتد إليه فقد جرى التلاعب بتفسير الآيات أو بعض أسباب النزول لتشويه معنى النص، وجرى دس الإسرائييليات في التراث، وعجيب أن يدافع عنها علماء وينظروا لديمومتها بدعوى موافقتها للقرآن ولو احتمالاً وهو غير وارد.. ثم جرى وضع الأحاديث ومنها أحاديث منسوخ التلاوة. والأمر يطول.
ثم كان التامر على الخلفاء فقتل الثلاثة بعد الصديق وفتح باب الفتن. وأخطر عدو تامر علينا هم اليهود بالطبع وصدق الله: "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود".

4- نظرة على الواقع.

ترك التنظير والتاريخ لنقفز قرورناً إلى الواقع. وما الغابر إلا جذور الحاضر، وما الحاضر إلا جذور المستقبل وماضي المستقبل.. فقد جرى أولاً استعمار كل العالم الإسلامي، وأوهمنوا وأفهمنا أن المؤامرة لنهب الثروات واستلاب الخيرات وامتلاك الموقع الاستراتيجي للعالم العربي والإسلامي.

وكل هذا فروع وقشور، وإنما اللباب والأصول تغيير ثقافة العالم الإسلامي وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية وتنصيب وكلاء أشد حماساً للتغريب من الأصلاء.. وكان ما كان.

حتى صار إعادة العالم الإسلامي إلى حمى الإسلام أمراً مستهجنَا بالغ الغرابة، حتى ليقال: "لا للإسلامة" وكان الأصل الأمريكية والتغريب، والفرنسية والطلينة وما إليه من دول الاستعمار وقد يقال غداً الأسرلة! كله إذا إلا الإسلامة!
الاستعمار لم يكن يلعب في احتلال بلادنا. كان يبني الكوادر والقيادات والنظريات والفلسفة والفكر ومنهج التفكير، ويرسخ منظومته الأخلاقية والقيمية ونظرته للحياة وللأحداث، فإذا خرج ترك وراءه جيشاً ثقافياً وكان دوره إدامة الاحتلال وكان لم يخرج جند الأعداء ولا قواته رحلت!

5- كيف ترك الاستعمار العالم العربي؟

في علم الأمراض يسأل الأطباء مرضاهم عن ما يسمى "تاريخ المرض" هل في العائلة أحد مصاب بهذا المرض؟
فكثير من الأمراض يفيد في تشخيصها وتشخيص علاجها معرفة تاريخ المرض.
ولا شك أن مرض الاستعمار الذي أصاب الأمة، ناشئ عن مرض آخر هو التخلف، وما خرج من بلادنا الاستعمار إلا وقد ترك وراءه علل وعدة أمراض سوى التي جاء وهي موجودة.

ومما تركه فينا من علل: "الدولة القطرية" والتفتت السياسي، ولا نتكلم عن الجيوب القابلة للانفجار مثل جيب جنوب السودان، ومثل جيب الصينيين والهنود في ماليزيا فهم نصف السكان بما غيرت بريطانيا من ديمografie سكان البلاد،

ولتكون هذه الإثنيات بؤراً قابلة للاشتعال أو الانفجار.

ومثلاً فصلت "بروناي" عن ماليزيا، وتيمور الشرقية عن أندونيسيا. والشرح في هذا يطول.. فقد تركت خرائط معقدة فيها تداخلات وإشكالات ليس لها آخر.

هذه الدولة القطرية علة العلل أو علة من العلل. فقد صدقت كل دولة أنها ذات سيادة وشعرت إما بالعداء لباقي محيطها أو الانعزal عنه والانفصال. فترسخت مع الوقت الدولة القطرية ولم تر محاولات حقيقة للتوحيد بل رأينا جهوداً حثيثة للتغطية والتمزيق. والحديث في هذه المؤامرة موصول.

السبيل

المصادر: